## فيلم " حياة ما بعد السقوط "

# من تمزق الوعي الى تمزق الهوية

صلاح حسن

المخرج قاسم عبد

كان يمكن لفيلم المخرج العراقي قاسم عبد « حياة ما بعد السقوط » الذي استغرق عرضه أكثر من ساعتين ونصف إن يستمر إلى ما لا نهاية طالما بقيت الأوضاع في العراق وفي بغداد بالتحديد على حالها الذي يتحسن قليلا ويسوء أحيانا كثيرة . لقد استغرق العمل في الفيلم أربع سنوات بدءا من لحظة سقوط بغداد وصنمها عام ٢٠٠٣ وحتى سنة ٢٠٠٧ بعد إن يئس الناس والمخرج واحد منهم من تحسن الأمن في البلاد التي تتناهبها نيران قوى داخلية وخارجية . حسنا فعل المخرج قاسم عبد حين اختار عائلته الكبيرة كي تكون مادة الفيلم لأسباب كثيرة أولها إن هذه العائلة تضم ثلاثة أجيال ، الأب وألام والأبناء وأبناء الأبناء ، وثانيها إن هذه العائلة الكبيرة مختلطة من الطائفتين الشيعية والسنية ، وثالثها إن بعض أفراد هذه العائلة كان مع التغيير الذي حصل والبعض الأخر ضد التغيير . نحن هنا إذن أمام عراق مصغر وهو وضع مثالي لصناعة فيلم وثائقي عما جرى في العراق .

بدا واضحا منذ البداية إن القسم الأكبر من هذه العائلة كان مع التغيير لان الكثير من أفرادها كانت لهم تجارب مريرة مع النظام السابق ، سيقومون برواية تفاصيلها على انفراد لان تجاربهم مختلفة . الأخ الأكبر للمخرج وهو موظف في المطار تحدث عن تجربته مع المخابرات العراقية السابقة بعد هروب أخيه الشيوعي خارج العراق « المخرج نفسه قاسم عبد » والمضايقات الكثيرة التي تعرض لها طوال حياته حيث كان يتحتم عليه إن يدلي بمعلومات عن أخيه الهارب بين فترة وأخرى . لذلك بدا هذا الرجل ذو الشعر الأبيض فرحا للغاية بعد زوال الكابوس ، لكنه يستدرك في مشهد أخر ويقول إن النظام المقبور سمم حياتنا كلها وما يجري ألان يسمم حياة أبنائنا . سنوات الحصار الطاحنة علمت العراقيين إن يصنعوا كل شيء بأيديهم وكان هذا الرجل احد اكبر الأمثلة على ذلك . فهو تعلم كيف يصلح سيارته إذا تعطلت وتعلم أيضا إن يعالج الأعطال التي تحدث في الأدوات الكهربائية ، كما يمكنه إن يقوم بأعمال البناء وهي خبرة هائلة لن تتوفر لكل شخص .

الأم بحضورها الطاغي لكن الصامت روت حكاية قصيرة مفارقة عن الفلاح الذي استأجرته ليقص عشب الحديقة المهملة ، بعد إن أحضرت له ماكينة قص العشب ينتهز فرصة ذهابها إلى المطبخ ليهرب بالماكينة إلى غير رجعة . الأب كبير العائلة لم يظهر سوى مرة واحدة لأنه كان ممدا على فراش الموت بسبب الشيخوخة وسوف يرينا الفيلم في أثناء موت الأب الطقوس التي سترافق مراسيم الدفن مع طقوس أخرى كانت ممنوعة في السابق مثل الزيارة الحسينية . هذه الطقوس يمارسها الشيعة بالسير على الأقدام من بيوتهم إلى مرقد الإمام الحسين (ع) في مدينة كربلاء مهما كانت المسافة بعيدة . من لا يستطيع إن يقوم بذلك فبإمكانه إن يقدم الطعام للماشين في هذه المسيرات المليونية . الأخت الكبرى وهي موظفة وتمارس حياتها بشكل طبيعي لكنها في موسم عاشوراء ترتدي الملابس السود مع الحجاب وتقوم بطبخ طعام كثير وتوزعه على الجيران كما يفعل الكثير من العراقيين . في الوقت نفسه تقوم بعمل « المازة » لزوجها السني وأخوتها الذين يشربون الخمرة في حديقة الدار دون أدنى مشكلة .

الانتماء الطائفي لم يناقش في الفيلم لأنه مسألة محسومة منذ مئات السنين بالنسبة للعراقيين لكن الطائفية ظهرت مع ظهور الديكتاتور وبعد الاحتلال كادت تقضي على العراق الذي لم يصادف مثل هذه المشكلة طوال تاريخه الذي يمتد إلى ستة آلاف سنة. في أثناء المشاهد كان هناك شخص يظهر في الملاك ولكنه كان يتجنب النظر إلى الكاميرا ، هذا الرجل هو الأخ الأصغر في العائلة وسوف يلاقي مصيرا مؤلما للغاية لأنه غير طائفته وتحول من مذهبه الشيعي إلى المذهب السني . يخطف هذا الشاب من مكان عمله ويقتل في ما بعد وسوف يجد إخوته الجثة في مشرحة بغداد.

ظاهرة تمزق الوعي عند الفرد العراقي لم تكن وليدة اليوم ولكنها تحولت الان بعد خمس سنوات من الاحتلال والاحتراب الطائفي من ظاهرة تمزق الوعي إلى تمزق الهوية التي كادت تشعل حربا أهلية تحرق المنطقة برمتها . الأخ الأوسط روى كيف ظل يبحث عن أخيه المغدور وكيف وجده في المشرحة ولكنه لم يناقش لا هو ولا العائلة هذا التحول المخيف الذي طرأ على نفسية أفرادها ، ربما يكون ذلك بسبب اعتياد العراقيين على ظاهرة الخطف والقتل اليومي التي لم تكن معروفة في هذا البلد .؟

يمنح الفيلم الكثير من الوقت للجيل الجديد الذي تحمل مع الجيلين السابقين جميع الكوارث التي مرت على العراق لكن وطأتها على هذا الجيل كانت قاسية إلى درجة فقد معها الأمل . تتحدث شابتان من العائلة ذاتها عن الفرح الغامر الذي شمل العراقيين بسقوط الديكتاتور والفرص الجديدة التي ستأتي بعراق حر ديمقراطي يحقق جميع الأحلام المؤجلة . لكن الفتاتين وبعد مشاهد قليلة من الفيلم يظهرن خيبة أملهن الكبيرة بالتطورات الدرامية التي ستحول البلد إلى محرقة هائلة تجرف كل الآمال التي كن ينتظرنها من الحياة الجديدة . فاطمة التي تخرجت في كلية الهندسة منذ سنوات لن تجد مكانا للعمل في أية دائرة حكومية لأنها كانت تطالب دائما بإحضار ورقة من احد الأحزاب المشاركة في الحكم . ولأنها غير منتمية ولا تريد إن تنتمي إلى هذه الفوضى تقرر البقاء في البيت حتى إشعار آخر ، لكن السؤال الذي تطرحه هو متى تتغير هذه الأوضاع الشاذة؟.

الأخت الأخرى وهي مصممة أزياء تخيط أزياءها الجديدة والمبتكرة خصيصا للمرأة العراقية الجديدة على ضوء الفانوس تتحدث بحرقة عن آمالها التي تحطمت بعد ما حصل للمرأة العراقية التي بدأت تتعرض للخطف والاغتصاب وفرض الحجاب . في يوم الانتخابات وهو يوم حاسم في حياة العراقيين المتطلعين إلى فجر جديد يظهر الفيلم الانقسام العائلي بين مؤيد يتهيأ منذ الصباح الباكر للإدلاء برأيه ومعارض لا يريد مغادرة الفراش لأنه لا يريد إن يشارك بانتخاب أشباح لا يعرف عنهم شيئا . الأخ الأكبر الذي عانى فترة طويلة من ضغوط أزلام النظام السابق يحث نسيبه الصحفي السني للمشاركة لكنه يرد عليه بقوله « تقولون أنها انتخابات ديمقراطية وانا باسم هذه الديمقراطية لا أريد إن أشارك في الانتخابات»!.

نجحت كاميرا قاسم عبد المصور أولا والمخرج ثانيا في نقل أجواء الحياة في بغداد بكل تقلباتها وتجهمها من خلال الألوان النقية الصافية وتلك الانتقالات المدروسة بعناية بين الظل والضوء خصوصا في المشاهد الخارجية . لقد كانت الصورة في بعض المشاهد أكثر تعبيرا من الكلام أو الحوار ، ولو قام المخرج بحذف بعض الحوارات لما اثر ذلك في الفيلم خصوصا وان جميع الشخوص الذين شاركوا في الفيلم تحدثوا وتحركوا أمام الكاميرا بطريقة عفوية للغاية . هذه التلقائية ساهمت إلى حد كبير في تخليص الفيلم من الملل والتكرار .

---

## في فيلمها الجديد :

# صوفي مارسو تغادر مراهقتها بعد ثلاثين عاما لتصبح أماً لفتاة مراهقة!

**بعد مرور ثلاثين عاما على تجسيدها دور مراهقة عمرها ١٣ عاما في فيلم ( الانفجار) لكلود بينوتو ، تعود الفنانة الفرنسية صوفي مارسو لتمثل دور والدة فتاة مراهقة تدعى ( لول ) وتبلغ من العمر ١٦ عاما وتجسد دورها الشابة كريستا تيريه ..**

ترجمة : عدوية الهلالي

ويثير الفيلم الجديد الذي يتعرض للعلاقة بين الام وابنتها المراهقة ذكريات مارسو في فيلمها السابق (الانفجار).. ويتخذ فيلم (لول) طابعا كوميديا وهو من اخراج ليزا اوزيلو ، ويمثل فيه اضافة الى صوفي مارسو وكريستا تيريه ، الفنانون جوسلين كيفرين والكساندر استييه ..

وتفصل ثلاثون عاما بين الفيلمين بينما تربط بينهما صوفي مارسو والعلاقة بين المراهقين والآباء ، ويخاطب فيلم (لول) جيلين هما جيل المراهقين وجيل الآباء كما فعل الفيلم السابق الذي اقتبست منه المخرجة اوزيلو الكثير ، فهو يلعب على الاوتار العاطفية والوجدانية مبتعدا عن الابعاد الاجتماعية او السياسية ، وزيندر ووجد الكوميديا في افلام مشابهة في فرنسا ، لكن للمخرجة اوزيلو رغبة كبرى في السخرية من هموم الحياة ..

تجسد مارسو دور ( آن ) التي تبلغ من العمر ٤٠ عاما وهي ام مطلقة ولديها ثلاثة اولاد بينهم المراهقة (لول) ذات الستة عشر عاما ..وتقول مارسو ان الدور ساعدها على الاقتراب من هموم آباء المراهقين ومحاولة نزع الطابع المأساوي عنها من خلال سلوك طريق الكوميديا مشيرة الى تأثير تجربتها الخاصة على دورها في الفيلم ...تناول فيلم ( انفجار ) في الماضي حادثة القبلة الاولى وماتعنيه لفتاة مراهقة ، اما المراهقة الجديدة ( لول ) فلديها هموم اخرى إذ تخوض البطلة فيه تجربة اول علاقة جسدية وهو مايثير خوف والدتها (آن) عليها كما يفعل كل آباء المراهقين في العالم.

ويمتلك مراهقو اليوم لغتهم الخاصة فهم يتواصلون عبر الانترنت ورسائل الهواتف المحمولة كما تفعل (لول) ويحملون قناعات جديدة في رؤوسهم مهما كانت خاطئة ، وتتحمل المدرسة مسؤولية ذلك اضافة الى الانترنت والتلفزيون ، فالمراهقون الجدد قلقون باستمرار ويشعرون باضطراب وضغط كبيرين كما يراودهم الخوف من كل شيء برغم الافراط في حمايتهم ن لذا يلجأون الى تجريد اجسادهم بالوشم وتغيير مظهرهم بشكل منفر احيانا ..ورغم ذلك فهم يحتاجون اكثر من ذي قبل الى من يسمعهم لشدة حساسيتهم ورغبتهم في المعرفة والتنقيب عن كل شيء ..ويمتلك مراهقو اليوم ذكاءا حادا من دون ان يخلو ذلك من اصابتهم بعقد كثيرة ..

ومنذ فيلم ( الانفجار ) ، تغير العالم كثيرا واتسعت العلاقات الاجتماعية ولم يعد المراهقون يعرفون من اين تأتيهم المشاكل ، لذا صاروا يلجأون الى الكحول والرقص والمخدرات لقضاء على التوتر الذي يشغل اذهانهم ويؤلم ارواحهم ..

وتعتقد مارسو ان المشكلة لاتتعلق بالأبناء بقدر الآباء فبعض الآباء – في نظرها – انانيون ولايشعرون بحق المراهق في الاستمتاع ، كما تعيش بعض الامهات حالة تنافس مع بناتهن .....وترى مارسو ان الامور كانت اكثر تسامحا في سنوات الثمانينيات لكن التقاليد والممنوعات لاتساعد الشباب على بناء انفسهم فالمراهق يريد ان يشعر دائما بانه شخص مهم وليس اداة اكسسوار ..

اصبحت مارسو ممثلة شهيرة بعد تمثيلها دور ( فيك ) وكانت في الثالثة عشرة من عمرها آنذاك ، وتعتبر الان ماحدث معها في الماضي امرا قاسيا لأنها لم تتمكن من التأقلم مع محيطها الذي اقتلعت منه ولاالتكيف مع محيطها الجديد بوجودها بين الكبار في ستوديوهات التمثيل ..

وتقول مارسو ان والديها كانا من اصل متواضع لذا اتم ابعادها عن المدرسة لتستمر بالتمثيل الذي لم يمثل حلمها الحقيقي يوما اذ كانت ترغب دائما في خوض مهنة مستقلة ..

ولانها ام قبل ان تكون ممثلة ، تفكر مارسو اولا في طفليها وتخصص لهم ساعات طويلة من ايامها المليئة بالعمل ، ولاتعتبر مارسو هذا كرما لأنها تربت بهذه الطريقة فاذا لم تكن اما كاملة فليس عليها ان تصنف نفسها من الامهات القريبات من اولادهن الى درجة اعتبارهن صديقات لهم.

---

## بمناسبة ترشيحها لجائزة الأوسكار

# المخرج الإسباني بيدرو ألمودوفار يكتب عن بنيلوبي كروث

ترجمة: نجاح الجبيلي

منذ المرة الأولى التي رأيت فيها « بنلوبي كروث» في فيلم «خامون، خامون» ، وهو أول ظهور لها مع المخرج الاسباني «بيخاس لونا» عام ١٩٩٢، عرفت أني أرغب بالعمل معها. أتذكر بنلوبي كروث وهي تسير عابسة أمام «خافيير باردم» الذي كان يلاحقها على دراجة نارية. كانت طريقتها في السير والكلام والنظرة له والغضب عليه، جدّ واقعية وطبيعية وشخصية إذ أنك لا تستطيع أن ترفع عينيك عنها. ولحسن الحظ فإن بنلوبي كروث لم تفقد رقتها وحصافتها في أيامها المبكرة كما تظهرها الآن وهي تمثل أمام الممثل نفسه ،بصورة لافتة للنظر تماماً، وبعد ١٦عاماً، في فيلم «فيكي كرستيان برشلونة».

وعلى الرغم من رغبتي الشديدة للعمل معها إلا أنني لم أستطع أن أحقق تلك الرغبة إلا بعد خمس سنوات بعد عرض فيلم «خامون، خامون». وتساءلت هل أعطيها الدور الرئيس في فيلم «لحم حي» لكنها كانت صغيرة جداً. كانت بنلوبي كروث صغيرة دائماً بالنسبة للشخصيات التي أكتبها. كانت صغيرة بالنسبة لفيلم «volver العودة" وكذلك لفيلم "عناقات مهشمة" وهو آخر تعاون بيننا، لكن هذه العوائق كفت عن إزعاجي لبعض الوقت. تستطيع بنلوبي كروث أن تؤدي كل شيء؛ إذ أصبحت امرأة خالدة دائمة الشباب.

المشهد الافتتاحي في فيلم «لحم حي» كتبته خصيصاً لها لإظهار براعتها. وهو يستمر ثماني دقائق إذ يصبح لدى المشاهد انطباع بأنها إحدى شخصيات الفيلم الرئيسة على الرغم من أنها لا تعاود الظهور. تؤدي بنلوبي كروث دور فتاة من الريف – فقيرة وفظة – تنجب في باص في ليلة صعبة بمدريد عام ١٩٧٠ حين كانت أسبانيا لا تزال تحت حكم فرانكو. أتذكر بأن مشكلتنا الكبرى كانت كيفية جعلها تبدو قبيحة. فكل الملابس السبعين المستعملة المتواضعة بدت مدهشة عليها. كان من الصعب لها أن تبدو فقيرة وقروية إذ يمنح جسدها لمسة من التميز بالنسبة للنسيج في تلك الملابس. ولحسن الحظ كان لديها الكثير من الحنان ونوع من القوة الطبيعية وهي علامتها المميزة.

تنتسب بنلوبي كروث إلى مدرسة البحر المتوسط في التمثيل، التي يتميز أسلوبها بالشهوانية والعاطفية وعدم الحياء والشعر غير المرتب والانقسام الكبير والصياح كشكل من أشكال الاتصال. أنا ماغناني، صوفيا لورين، كلوديا كاردينالي، سيلفانا مانغانو في بدايتها، وحتى أليزابيث تيلور وراشيل فايس كنّ بارعات في هذا الأسلوب. إن شخصية ريموندا التي تؤدي دورها بنلوبي في فيلم « فولفر» نموذجها في ماغناني ولورين وكاردينالي وأظن أن ذلك الشعر غير المرتب والصوت العالي هو الذي ألهم وودي آلن لاختيار بنلوبي في دور الفنانة القلقة عقلياً في فيلم «فيكي كرستينا برشلونة» ، وهو الدور الذي بسببه حصلت في كل يوم على مكافأة خلال الأشهر القليلة الماضية.

بعد فترة طويلة من التجوال في البرية خلال بداية هذا القرن، حين ظهرت في سلسلة من الأفلام غير الناجحة، تمكنت بنلوبي من تحطيم صورة الجمال الفارغ التي صنفتها بها هوليود. وأنا سعيد بذلك. عادت في عام ٢٠٠٣ إلى أوربا كي تمثل في الفيلم الإيطالي « لا تتحرك» من إخراج سيرجيو كاستيليتو في دور امرأة تصبح فقيرة وكان لديها علاقة عاطفية مع جرّاح وتعيد تأسيس شهرتها كفنانة.

وفي السنة الماضية نالت أخيراً الاعتراف في أمريكا وقد فعلتها سابقاً في بقية العالم. إن بنلوبي واحدة من الممثلات متعددات الجوانب اللاتي عملت معهن.

وفي هذا الموسم برهنت على ذلك مع أدائها دورين في فيلمين مختلفين: الرسامة الهستيرية والمضحكة في فيلم «فيكي كرستينا برشلونة» و الطالبة الصغيرة ذات التسريحة الأنيقة في فيلم «مرثاة».

ما الذي سيجلبه لها عام ٢٠٠٩؟ ابتدأت بفيلمين: «عناقات مهشمة» من إخراجي وهو دراما واقعية قوية مع مسحة من الإثارة وفيلم «تسعة» من إخراج روب مارشال وهو تعليق على فيلم «ثمانية ونصف» لفلليني. فيلمي انتهى ورأيت مشاهد من فيلم «تسعة» وبإمكاني أن أقول لكم بأن هذه السنة ستستمر بنلوبي كروث بسبر الأعماق التي لم نرها من قبل.

بدرو ألمودوفار مخرج إسباني حاز على جائزة الأوسكار عام ٢٠٠٠ لأحسن فيلم أجنبي « كل شيء عن أمي» ثم في عام ٢٠٠٣ عن أحسن سيناريو أصلي في فيلم « تحدث معها».

---

# بشير الماجد في (جندي مكلف)

المدى

انتهى الممثل والمخرج الشاب بشير الماجد، من اخراج فيمله الروائي القصير (جندي مكلف) الذي يتناول العلاقة الشائكة بين الاب وابنه في زمن الحرب العراقية – الايرانية ويكشف عن تأثيرات الحرب في العلاقات الاسرية والعاطفية، والشعارات والتعبوية المزيفة في حياة جندي يرفض الالتحاق بالجيش وتقديم حياته ثمنا بخسا ليرضي اغراض ابيه التي تحول حياة الابن الى مشروع ربحي.

يجسد شخصيات الفيلم علي داخل، وعلي فرحان، ساهرة عويد وشيماء جعفر، ومن المؤمل ان يشارك الفيلم في مهرجان الخليج السينمائي الثاني في نيسان القادم، والفنان بشير الماجد سبق له ان شارك كممثل في فيلم (احلام) تحت ادارة المخرج الشاب محمد الدراجي، وحصل عنه على جائزة افضل فيلم في عدد من المهرجانات السينمائية واخرج فيلما قصيرا بعنوان (تقويم شخصي) الذي حصد عدد من الجوائز.